الكلم الطيب

من أذكار النبي صلى الله عليه وسلم

الكلم الطيب

من أذكار النبي صلى الله عليه وسلم

لشيخ الإسلام ابن تيمية

٦٦١ - ٧٢٨ هـ

خرج أحاديثه

عبد القادر الأرناؤوط

مكتبة دار البيان

ص.ب ٢٨٥٤ - دمشق

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطَبعة الثَالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

ان الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

وبعد : فهذا كتاب « الكلم الطيب » لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، نقدمه للناس في وقت أحوج ما نكون فيه إلى ذكر الله عز وجل وعدم نسيانه ، وهو كتاب مفيد ، اختصر فيه مؤلفه كتاب « الأذكار » للإمام النووي رحمه الله . والمؤلف عاصر الإمام النووي ، وكان عمره عند وفاته خمسة عشر عاماً .

فجمع في هذا المختصر ما يحتاجه المسلم في حياته من الأذكار والدعوات التي لا غنى له عنها ، من أذكار الصباح والمساء ، والدعوات للأمور العارضات .

وهو كتاب لا يستغني عنه طالبو الآخرة الأخيار ، ذكر فيه مؤلفه الأذكار المشروعة التي وردت عن الصادق المصدوق ﷺ ، لنتآسى به ، ونكون من الذاكرين لله عز وجل ، فننال فضل الذكر ، ونحصل على فوائده العظيمة ،

التي من فوائدها أنه يطرد الشيطان ، ويرضى الرحمن ، ويزيل الهمَّ والغمَّ ، ويجلب الفرح والسرور ، ويشرح الصدور ، ويذيب قسوة القلب ، ويحط الخطايا ، ويزيل الوحشة ، وينجي من عذاب الله تعالى ، وهو نور للذاكر في الدنيا ، ونور له في قبره ومعاده ، يسعى بين يديه على الصراط .

فاللهم : أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

عملنا في الكتاب :

لقد طبع هذا الكتاب عدة مرات :

أولاها في برلين سنة (١٣٣٢) هـ ، وهي كثيرة التصحيف والتحريف ، وغير تامة .

وثانيها في مصر سنة (١٣٤٩) هـ وخرج أحاديثها الشيخ محمد البوسنوي المعروف بالخانجي ، والمتوفى سنة (١٣٦٥) هـ تقريباً في بلدة « سراي بوسنة » في يوغوسلافيا ، وله من العمر (٣٥) سنة تقريباً رحمه الله تعالى . وقد قابلها على « العلم الهيب في شرح الكلم الطيب » للامام بدر الدين أبي محمد العيني المتوفى سنة (٨٥٥) هـ .

وثالثها في مصر أيضاً سنة (١٣٥٢) هـ بتحقيق الشيخ محمد منير الدمشقي رحمه الله تعالى .

ورابعها في دمشق سنة (١٣٨٥) هـ بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

وخامسها هذه الطبعة التي نقدمها للناس ، وقد قابلناها على نسخة دار الكتب الظاهرية تحت رقم (٨٧٧٨) عام وينقص من أولها ورقتان ، وقابلناها أيضاً على مطبوعة البوسنوي

وقـد خرّجنا أحاديث الكتـاب ، وعلّقنا عليـه ، وخاصـة الأحاديث التي سكت عنها شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام النووي قبله ـ رحمهما الله تعالى .

وأضفنا إليه تراجم أعلام الصحابة والتابعين من كتاب « جامع الأصول » قسم التراجم .لأن الأثير وهو تحت الطبع .

ولم يكن القصـد من طبعه منـازعـة من قبلنـا ، وإنمـا طلب بعض أهـل الخير أن يطبع منه كمية ليوزعها على طلبة العلم ، ولم يكن في الأسواق نسخ منه كافية ، فاستجبنا لذلك .

ونسـأل الله تعالى أن يجعـل عملنا هـذا خالصـاً لوجهـه الكـريم . والله تعالى من وراء القصد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دمشق ١ ربيع الآخر ١٤٠٣ هـ

خادم السنّة النبوية

عبد القادر الأرناؤوط

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية

هو الإمام الحافظ الفقيه المحدث ، ناصر السنة وقامع البدعة ، شيخ الإسلام ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني الدمشقي .

إنه سليل أسرة كريمة ، اشتغل أبناؤها بالعلم حتى عرفوا به ، وبرزوا فيه .

فأبوه عبد الحليم بن عبد السلام ، شهاب الدين نزيل دمشق ، ولد بحرَّان[1] سنة (٦٢٧) هـ ، وسمع من أبيه عبد السلام وكثيرين غيره . قرأ المذهب الحنبلي على أبيه حتى أتقنه ، ودرَّس وأفتى وصنف . وكان إماماً محققاً ، كثير الفنون ، دَيِّناً متواضعاً ، حسن الأخلاق ، كما كان جواداً من حسنات العصر ، توفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة (٦٨٢) هـ .

وأما جده عبد السلام بن عبد الله الفقيه الحنبلي ، الإمام المحدث

---

(١) حَرَّان : بلدة شمال شرقي تركيا ، كانت من أهم مراكز الديانات القديمة ، وهي الآن عامرة بعد الخراب الذي أصابها عند احتلال التتار لها أيام رحيل آل ابن تيمية عنها ، وهي غير « حرّان العوامید » التي في غوطة دمشق الشرقية ، وكانت تسمى « حران المرج » . ومن قال : ان شيخ الإسلام ابن تيمية من حران العوامید ، فقد أخطأ ، والنسبة إلى حران : حرناني ، وإنما اشتهر بالحراني .

المفسر الأصولي النحوي ، وأحد الحفاظ الأعلام المشهورين ، وقد ألين له الفقه كما ألين لداود الحديد ، وهو صاحب كتاب « منتقى الأخبار » الذي شرحه الشوكاني إمام القطر اليماني ، وسماه « نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار » . ولد بحران سنة (٥٩٠) هـ تقريباً ، ورحل إلى بغداد ، وأقام بها عدة سنوات ، يشتغل بأنواع العلوم ، ثم رجع إلى حرّان ، وتوفي بها سنة (٦٥٢) هـ .

وإذا تركنا أباه وجده نجد آخرين كثيرين مشهورين من أعضاء هذه الأسرة الكريمة المشهورة بالعلم والعلماء، وصدق الله عز وجل إذ يقول في كتابه الكريم ﴿ وَالبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ [الأعراف : ٥٨] .

وإنما سمي كل من هؤلاء العلماء في هذه الأسرة : ابن تيمية ، لأن جدهم محمد بن الخضر حج على درب « تيماء » ، فرأى فيها طفلة جميلة ، فلما رجع إلى دمشق وجد امرأته قد ولدت بنتاً ، فقال : يا تيمية ، يا تيمية ، تشبيهاً لبنته بها ، فأطلق على أبنائها : ابن تيمية . وقيل : إن جده محمد بن الخضر ، كانت أمه تسمى تيمية ، وكانت واعظة ، فنسب إليها وعرف بها .

وأشهر أبناء ابن تيمية : هو صاحب الترجمة الحفيد : شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، ولد بحرَّان يوم الاثنين في العاشر من ربيع الأول سنة (٦٦١) هـ ، وأنبته الله نباتاً حسناً ، فعاش بضع سنين في كنف أبيه وتحت رعايته ، ثم انتقل أبوه به وبأسرته إلى دمشق سنة (٦٦٧) هـ عند قدوم التتار إلى الشام ، وكان قد بلغ السادسة من عمره .

وفي دمشق الشام المحروسة نشأ أحمد بن تيمية وترعرع ، ثم درس ونضج حتى بلغ أشده ، وآتاه الله تعالى العلم والحكمة، وصار أحد الأئمة

الأعلام ، ومن كبار شيوخ الإسلام ، الذين خلدوا على الزمن بفضل ما قاموا به من جلائل الأعمال ، وما خلفوه لنا من عظيم الآثار .

ولا عجب أن ينبغ الفتى ابن تيمية ، فقد وفر الله العليم الحكيم له عوامل النبوغ ومؤهلاته : وراثة طيبة ، عميقة الجذور ، بعيدة الأصول ، سامقة الفروع ، وبيئة علمية أوفت على الغاية ، وقوى علمية بلغت حد العجب والإعجاب ، وتوفيق من الله تعالى ، وبركة في الوقت ، حتى صار فريد عصره ، ووحيد دهره ، وإمام زمانه .

حفظ القرآن وهو حدث ، ثم أخذ في الدرس وطلب العلم ، وأقبل على الفقه والعربية ، وبرع في النحو ، ثم أقبل على التفسير إقبالاً كلياً حتى سبق فيه ، وأحكم أصول الفقه ، كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة ، فأنبهر الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وإدراكه .

ونشأ في زهد تام وعفاف وتعبُّد ، واقتصاد في الملبس والمأكل ، أفتى وله أقل من تسع عشرة سنة ، وشرع في الجمع والتأليف .

وكان له خبرة تامة بالرجال رواة الحديث وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ، وبالعالي والنازل ، والصحيح والسقيم ، مع حفظه لمتون الحديث ، وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه ، وعزوه إلى الكتب الستة في الحديث ، ومسند أحمد بن حنبل .

وله في استحضار الآيات القرآنية للاستدلال بها قوة عجيبة . وكان يكتب في اليوم والليلة من التفسير والفقه وأصول الدين نحواً من أربعة كراريس .

شيوخه :

سمع الحديث من ابن الدائم ، وابن أبي اليسر ، وابن عبدان ، والشيخ شمس الدين الحنبلي ، والقاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي ، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي ، ومجد الدين بن عساكر ، والشيخ جمال الدين البغدادي ، والنجيب المقداد ، وابن أبي الخير ، وابن علان ، وأبي بكر الهروي ، والكمال عبد الرحيم ، والفخر علي ، وابن شيبان ، والشرف ابن القواس ، وخلق كثير ، وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ .

تلاميذه :

لقد تلقى عن المؤلف رحمه الله تعالى كثير من العلماء المشهورين المشهود لهم بالفضل ، منهم من هو أكبر منه سناً ، ومنهم من هو أقرانه ، ومنهم من هو أصغر منه سناً .

وممن لازمه وأخذ عنه الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ، المشهور بـ« ابن قيم الجوزية » صاحب المؤلفات المفيدة ، وقد لازمه ملازمة تامة ، وقد توفي رحمه الله سنة (٧٥١) هـ ودفن بالباب الصغير بدمشق .

ومنهم الحافظ المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي الصالحي ، وقد لازمه مدة ، وله مؤلفات نافعة ، توفي في سن الأربعين رحمه الله سنة (٧٤٤) هـ ، ودفن بسفح جبل قاسيون بدمشق ، وهو صاحب « العقود الدرية من مناقب شيخ الاسلام أحمد بن تيمية » .

ومنهم الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي البزار الأزجي الحنبلي البغدادي ، صاحب كتاب « الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية » . ولد ببغداد ، ثم رحل إلى دمشق ، فقرأ على علمائها ، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية ، توفي رحمه الله عند توجهه إلى الحج ، يوم الثلاثاء ٢١ من ذي

القعدة سنة (٧٤٩) هـ في حاجر بالطاعون العام الذي أفنى الكثير من الناس

وممن سمع منه وأجازه الحافظ المؤرخ شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي ، له المؤلفات المفيدة ، والمختصرات الحسنة ، والمصنفات السديدة ، منها « تاريخ الإسلام » و« سير أعلام النبلاء » و« ميزان الاعتدال في نقد الرجال » وغيرها كثير . توفي رحمه الله سنة (٧٤٨) هـ ودفن بالباب الصغير بدمشق .

والحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس اليعمري المصري ، قرأ على الشيخ الإمام حامل راية العلوم ومدرك غاية المفهوم تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني بالقاهرة ، عندما قدم عليهم ، وقد توفي رحمه الله بالقاهرة سنة (٧٣٤) هـ .

والحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي ، أحد محدثي الشام الكبار ، المتوفى بـ« خليص » بين الحرمين ، محرماً في طريقه الى الحج سنة (٧٣٩) هـ .

والحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكي ، استاذ أئمة الجرح والتعديل ، شيخ المحدثين ، صاحب كتاب « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » توفي رحمه الله سنة (٧٤٢) هـ ودفن بمقبرة الصوفية جوار قبر شيخ الاسلام ابن تيمية .

أقوال العلماء فيه :

قال كمال الدين ابن الزملكاني المتوفى سنة (٧٢٧) هـ : كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم أن أحداً لا يعرف مثله ، وكان الفقهاء في سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك . وكانت له اليد الطولى في

حسن التصنيف ، وجودة العبارة ، والترتيب والتقسيم والتبيين .

وقال الحافظ المزي المتوفي سنة (٧٤٢) هـ : ما رأيت مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه ، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه .

وقال الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس اليعمري المصري المتوفى سنة (٦٧١) هـ : ألفيت شيخ الإسلام ابن تيمية ممن أدرك من العلوم حظاً ، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظاً ، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته ، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته ، أوحاضربالنحل والملل لم ير أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته . برز في كل فن على أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه ، كان يتكلم في التفسير ، فيحضر مجلسه الجم الغفير ، ويروون من بحر علمه العذب النمير ، ويرتعون من ربيع فضله في روضة وغدير .

وقال الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي المتوفى سنة (٧٣٨)هـ : هو الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه ، قرأ الفقه وبرع فيه ، والعربية والأصول ، ومهر في علمي التفسير والحديث ، وكان إماماً لا يلحق غباره في كل شيء ، وبلغ رتبة الاجتهاد ، واجتمعت فيه شروط المجتهدين ، وكان إذا ذكر التفسير بُهت الناس من كثرة محفوظه ، وحسن ايراده ، وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال ، هذا مع انقطاعه إلى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى ، والتجرد من أسباب الدنيا ، ودعاء الخلق إلى الله تعالى .

وقال الحافظ الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨) هـ : كان شيخ الإسلام آية في الذكاء وسرعة الإدراك ، رأساً في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف ، بحراً في النقليات ، هو في زمانه فريد عصره علماً وزهداً وشجاعة وسخاءً ، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، وكثرة تصانيف ، وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين ، وقل

أن يتكلم في مسألة إلاّ ويذكر فيها مذاهب الأربعة، وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة ، وصنف فيها واحتج بالكتاب والسنة ١٠هـ .

وكان رحمه الله سيفاً مسلولاً على المخالفين ، وشجىً في حلوق أهل الأهواء المبتدعين ، وإماماً قائماً ببيان الحق ونصرة الدين ، وكان بحراً لا تكدِّره الدلاء ، وحَبْراً يقتدي به الأخيار الألبَّاء ، طنَّت بذكره الأمصار ، وضَنَّتْ بمثله الأعصار .

وكان إماماً من أئمة المسلمين ، ومجدداً في عصره لهذا الدين ، أمثال العز بن عبد السلام المتوفى سنة (٦٦٠) هـ والإمام النووي المتوفى سنة (٦٧٦) هـ . وكانت لهم مهابة ومواقف مشهودة رحمهم الله تعالى .

عقيدته ومذهبه :

هي عقيدة السلف الصالح التي تلقوها عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وعن التابعين لهم بإحسان ، وهي العقيدة السليمة والطريقة المستقيمة ، التي ينبغي على كل مسلم أن يسلك سبيلها ، وأن يسير على منهاجها ، وهي أسلم وأحكم بلا شك ولا ريب ، وهي العقيدة التي كان عليها إمام مذهبه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، ومذهبه في صفات الله عز وجل الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله، وإجراؤها على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[الشوري : ١١] فمتى ورد النص في الكتاب والسنة الصحيحة باثبات صفة أو نفيها ، فلا يجوز لأحد العدول عنه إلى قياس أو رأي . والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ، يحتذي فيه حذوه ، ويتبع مثاله ، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود ، لا إثبات تكييف ، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات تكييف .

وكان رحمه الله تعالى يرى بطلان التحيل على الأحكام الثابتة شرعاً إلى أحكام أخر بفعل صحيح في الظاهر لغو في الباطن ، كما هو مذهب جمهور الأئمة،وقد ردَّ على حجج من جوَّزها ، واستند في ذلك إلى حجج من المنقول عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والأئمة .

دعوته :

كانت دعوته إلى الأخذ بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ الصحيحة ، والاعتصام بهما ، وفهمهما على النحو الذي فهمه السلف الصالح ، وطرح ما يخالفهما ، وتجديد ما درس من معالم الدين الصحيح ، وتنقيته مما ابتدعه الناس من مناهج زائفة من تلقاء أنفسهم خلال القرون السالفة ، قرون الانحطاط والجمود والتقليد الأعمى ، وتحذير المسلمين مما تسرب إلى الفكر الاسلامي من خرافات التصوف ، ومنطق اليونان ، وزهد الهند .

اختياراته الفقهية :

إن الشيخ رحمه الله تعالى بعد رجوعه من مصر إلى دمشق واستقراره بها لم يزل ملازماً للاشتغال ونشر العلم ، وتصنيف الكتب ، وإفتاء الناس بالكلام والكتابة ، ونفع الخلق والإحسان إليهم ، والاجتهاد في الأحكام الشرعية .

ومن اختياراته التي خالف فيها المذاهب الأربعة ، أو خالف المشهور من أقوالهم :

١ ـ القول بقصر الصلاة في كل ما يسمى سفراً ، طويلاً كان أو قصيراً ، كما هو مذهب الظاهرية ، وقول بعض الصحابة .

٢ ـ القول بأن من أكل في شهر رمضان معتقداً أنه ليل ، فبان نهاراً ، لا قضاء عليه ، كما ورد عن عمر رضي الله عنه ، وإليه ذهب بعض التابعين ، وبعض الفقهاء بعدهم .

٣ ـ القول بأن تارك الصلاة عمداً لا قضاء عليه ، ولا يشرع له القضاء ، بل عليه الإكثار من النوافل رجاءَ غفران الله تعالى لـه ، كما هـو مذهب ابن حزم الأندلسي من أهل الظاهر .

٤ ـ ومن أقـواله المعـروفة المشهـورة التي جرى بسبب الإفتـاء بها محن وقلاقل قوله بالتكفير في الحلف بالطلاق المعلَّق على شـرط إذا كان لا يقصـد بذلك إلا الحض أو المنـع . وقولـه : إن الطلاق الثـلاث لا يقع إلا واحـدة ، كما كان عليه العمل في زمن رسول الله ﷺ وخلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر رضي الله عنهما .

وله في ذلك مصنفات كثيرة ، وله اختيارات غيرها .

شجاعته وإقدامه :

أما شجاعته فبها تضرب الأمثال ، وببعضها يتشبه أكابر الـرجال ، وكـان الأمراء يتعجبون من إقـدامه وجـرأته على المغـول ، وما فعله الشيـخ في توبـة غازان ملك التتار من جميع أنواع الجهاد، وسائر أنواع الخير ، وإنفاق الأموال ، وإطعام الطعام ، ودفن الموتى ، وغير ذلك ، معروف ومشهور .

وفي سنـة (٧٠٢) هـ كانت وقعـة « شقحب » قـرب الكسـوة من جنـوب دمشق التي خاضها بنفسـه ، وشجَّع المسلمين فيهـا ، وقاتـل هو وجمـاعة من أصحابه ، وانتهت بنصر الله المسلمين نصراً مؤزَّراً . وقتل فيها من التتار خلق كثير ، لا يعلم عددهم إلا الله تعالى .

مصنفاته :

لـه رحمه الله تعـالى نحو (٥٠٠) مصنف ، مـا بين كبير وصغيـر ، منهـا « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » و« الفـرقان بين الحق والبـاطل » و« اقتضـاء الصـراط المستقيم لمخـالفـة أصحـاب الجحيم » و« التـوسـل والـوسيلة » و« تفسير سـورة النور » و« السيـاسة الشـرعيـة » و« الكلم الـطيب » و« تفسير سورة الاخـلاص » و« جواب أهـل العلم والإيمان » و« شـرح حديث أبي ذر » و« الحسبـة في الاسـلام » و« العبـوديـة » و« الـواسـطة بين الحق والخلق »(*) و« رفع الملام عن الأئمة الأعلام » و« الوصية الصغرى » و« الوصية الكبرى » و« الفتاوى » و« كتاب الإيمان » و« شرح حديث النـزول » و« الصارم المسلول عـل شاتم الـرسول » و« الـرسالـة التدمـرية » و« العقيـدة الواسـطية » و« شـرح حديث إنمـا الأعمال بـالنيات » و« منهـاج السنـة النبـويـة » و« كتـاب الاستقامة » و« الرد على المنطقيين » وغيرها .

وله وصايا ورسائل كثيرة واجازات .

هـذا وقد طبـع كتاب « مجمـوع فتـاوى شيخ الإسـلام ابن تيميـة » في الرياض بـ (٣٧) مجلداً جمعوا فيه فتاوى الشيخ وما استطاعوا من مؤلفاته التي كانت مفقودة ، وقد استخرجوا اكثرها من كتاب « الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري » لابن عروة الحنبلي رحمه الله تعالى المتوفى سنة (٨٣٧) .

لقد حصلت له محن كثيرة في بلاد الشام ومصر ، لأنه رحمه الله تعـالى

(*) وقد خرجت أحاديث هذه الكتب وعلقت عليها . وهي من منشورات مكتبة دار البيان بـدمشق ، وأرجوا الله عز وجـل أن يوفقني لتخريج باقيها .

كان شديد الإنكار على المخالفات ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، وهذه الأسباب هي التي جلبت له خصومات كثيرة من معاصريه ، فجرى بينه وبينهم حملات حربية ، ووقائع شامية ومصرية ، وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة ، فينجيه الله منها ، على أن خصومه لم يتركوه هادئاً ، واستعدوا عليه ذوي السلطان متخذين عقيدته والطعن فيها لذلك سبباً يتذرَّعون به للنيل منه .

ففي سنة (٧٠٥) هـ امتحن بالسؤال عن معتقده بأمر السلطان ، فجمع نائبه القضاة والعلماء بالقصر ، وأحضر الشيخ وسأله عن ذلك ، فبعث الشيخ من أحضر من داره « العقيدة الواسطية » فقرؤوها في ثلاثة مجالس ، وحاققوه وبحثوا معه ، ووقع الاتفاق بعد ذلك ، على أن هذه عقيدة سنية سلفية .

وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء ، ومن الجند والأمراء ، ومن التجار الكبار ، وسائر العامة تحبه ، لأنه كان منتصباً لنفعهم ليلاً ونهاراً بلسانه وقلمه .

ثم قامت طائفة ـ من الذين كانوا يموِّهون على الناس بما يزعمون من كرامات ، وأنهم يدخلون النار ولا تمسهم بأذى ـ وطلبت هذه الطائفة من نائب السلطنة بحضرة الأمراء أن يكف عنهم وأن يتركهم وحالهم ، فقال الشيخ رحمه الله تعالى : لا بد لكل أحد أن يدخل تحت الكتاب والسنة قولاً وفعلاً ، ومن خرج عنهما وجب الإنكار عليه ، ومن أراد أن يدخل النار منهم فليدخل أولاً الحمام ويغسل جسده جيداً ، ثم يدخل النار بعد ذلك إن كان صادقاً ، فابتدر شيخ منهم وقال : نحن أحوالنا إنما تنفق عند التتار ، وليست تنفق عند الشرع ، فضبط الحاضرون عليه تلك الكلمة ، وكثر الإنكار عليهم من كل أحد .

ثم ورد كتاب إلى دمشق من السلطان بحمل ابن تيمية إلى القاهرة للكشف عما كان منه . فلما قرر السفر إلى مصر ازدحم الناس لوداعه ورؤيته ، ولما وصل إلى القاهرة ، وفي ثاني يوم بعد صلاة الجمعة ، جمع القضاة وأكابر الدولة بالقلعة ، وأراد الشيخ أن يتكلم ، فلم يمكَّن من البحث والكلام على عادته ، وحبس في برج أياماً ، ثم نقل إلى الحبس المعروف بـ « الجب » هو وأخواه : شرف الدين وزين الدين .

وفي سنة سبع وسبعمائة أخرجه من السجن الأمير حسام الدين مهنا ، واجتمع به العلماء عدة مرات ، وبحثوا معه ، وانفض المجلس على خير ، ثم إنه اختلف مع بعض المبتدعة ، فطلبوا نقله إلى الاسكندرية ، وظنوا أن قلوب أهلها عن محبته عريَّة ، وأرادوا أن يبعد عنهم خبره ، أو لعلهم يقتلونه فينقطع أثره ،فأرسل به إلى ثغر الاسكندرية ، وسجن فيه إلى أن دخل السلطان الناصر مصر ، فأخرج الشيخ من سجنه ، واجتمع بالسلطان ،وأكرمه ـ وكان سجنه في مدة ملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ـ فأراد السلطان الناصر ان ينتقم من الذين شنعوا على ابن تيمية ، فأخذ الشيخ ابن تيمية يمدحهم ويثني عليهم ، ويشكرهم ويقول للسلطان : لو ذهبوا لم تجد مثلهم في دولتك ، وقال : أما أنا فهم في حِلٍّ من حقي وجهتي ، وسكن ما عند السلطان من الغضب، ولقد قال القاضي زين الدين بن مخلوف قاضي المالكية : ما رأينا مثل ابن تيمية ، لم نترك ممكناً في السعي فيه ، ولما قدر علينا عفا عنا .

ثم إن الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد اجتماعه بالسلطان الملك الناصر نزل إلى القاهرة ، وعاد إلى بث العلم ونشره ، والخلق يستمعون منه